السنة الثالثة والعشرون
١٩ / ربيع الآخر / ١٤٤٨هـ
١ / ١٠ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٩٣

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة



أمانة الكلمة

ليس كلّ ما يُتداول في منصات التواصل الاجتماعي يُؤخذ على أنّه حقيقة مسلّمة، ولا كلّ ما يُنسب إلى أهل البيت عليهم السلام على أنه صادر عنهم.

ففي زماننا المعاصر حيث يتسارع فيه نشر المعلومات قبل مراجعتها وتدقيقها، وينتشر الحديث قبل معرفة أصله ومصدره؛ يصبح التثبّت من الكلام المنسوب إلى النبي محمد وآله الأطهار عليهم السلام مسؤولية تقع على عاتق كل مؤمن، ولا يمكن التهاون فيها.

إنّ نشر حديث لا يُعرف له مصدر ولا سند، أو نسبة قول إلى أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام من غير بيّنة، أمرٌ خطير؛ لأنّ الكلمة حين تُنسب إلى المعصوم ولم تصدر عنه -مهما حسُن لفظها، وراق معناها، وكثُر تداولها- فإنّها تُعدّ كذبًا عليه، وقد رُوي عن أبي النعمان أنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يَا أَبَا النُّعْمَانِ لَا تَكْذِبْ عَلَيْنَا كَذِبَةً فَتُسْلَبَ الْحَنِيفِيَّةَ»، ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «الْكَذِبُ عَلَى اللهِ وعَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْكَبَائِرِ» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٢/ص٣٣٨).

لذلك، على المؤمن أن يتأنّى قبل أن يضغط على "زرّ النشر"، وأن يتحقق من مصدر ما ينقل، ولا ينقل إلّا من مصدر موثوق؛ فكم من عبارة شاعت حتى ظنّها الناس حديثًا، وهي لم تثبت عن أهل البيت عليهم السلام أصلًا، فالكلمة أمانة، والله تعالى يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد أمين نجف،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
د. زهير الأرناؤوطي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

من ذاكرة التأريخ

١٩ /ربيع الآخر:

* ابتداء مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على إثر إيذاء القوم إياها.

* وفاة الفقيه الميرزا حسن علي العلياري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ومن مؤلفاته: صراط النجاة، جامع السعادة، وغيرها.

* وفاة الفقيه الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف. ومن مؤلفاته: رشحة النداء، الياقوت الأحمر، العبقري الحسان، البنيان الرفيع.

* وفاة الفقيه السيد صدر الدين بن إسماعيل الصدر رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودُفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة. ومن مؤلفاته: خلاصة الفصول.

٢٠ /ربيع الآخر:

* إصدار الفتوى من قبل الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، والتي حرّم فيها انتخاب غير المسلم للسلطة.

* وفاة الفقيه الشيخ هاشم القزويني رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، وهو من كبار علماء الإمامية وأحد أساتذة الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

٢٢ /ربيع الآخر:

* وفاة السيد موسى المبرقع عليه السلام ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٩٦هـ)، ودُفِنَ بداره في قم المقدسة في منطقة (جهل أختران)، في شارع آذر المعروف، وإليه ينتسب السادة الرضويون.

* وفاة الشيخ جعفر بن حسن القرشي الجعفري رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: أحكام الخلل في الصلاة.

٢٣ /ربيع الآخر:

* وفاة المحقق المولى الشيخ أحمد النراقي رحمه الله سنة (١٢٤٥هـ) في نراق من قرى كاشان، ونقل إلى النجف الأشرف. ومن أشهر مؤلفاته: مستند الشيعة.

٢٥ /ربيع الآخر:

* معركة الجمل الصغرى عام (٣٦هـ) في الزّابوقة قرب البصرة، وقد قُتل فيها الصّحابيّ الجليل حُكيم بن جَبَلَة العبديّ رحمه الله من قادة جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام، وذلك قبل مجيء الإمام عليه السلام إلى البصرة.

* خلع معاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية نفسه عن الخلافة، فبعد (٤٠) يومًا من هلاك أبيه في سنة (٦٤هـ) خطب بالناس منتقدًا أفعال جده وأبيه ومتبرئًا منها باكيًا، وأعلن تخلّيه عن الخلافة، وقعد في منزله مستغرقًا في البكاء ٤٠ يومًا وتوفي بعدها. وباعتزاله انتهت خلافة أبناء أبي سفيان وانتقلت إلى مروان بن الحكم وبنيه.



كيف نعرف المجتهد الأعلم؟

السؤال: يقول الفقهاء بوجوب تقليد المجتهد الأعلم، وحين نطلب من رجال الدين القريبين علينا تحديد المجتهد الأعلم لا نحصل على جواب واضح قاطع لنقلد ونستريح، وحين نسألهم عن السبب يقولون إنهم ليسوا من أهل الخبرة، وإنهم سألوا عددًا من أهل الخبرة فقالوا لهم: إن تحديد المجتهد الأعلم يحتاج إلى دراسة كتب الفقهاء المجتهدين حتى يمكن تحديد المجتهد الأعلم من بينهم، وهذه عملية طويلة ومعقدة وصعبة، فاسألوا غيرنا.

فإذا كانت مشكلة تحديد المجتهد الأعلم معقدة في مراكز الدراسة الدينية، فكيف تكون المشكلة في الدول البعيدة عنها، كما في الدول الغربية وأمريكا؟ وإذا كنا بعد مكابدة نقنع الشاب والشابة بالالتزام الشرعي بالواجبات والابتعاد عن المحرمات في بلدان كهذه حتى نوصلهم إلى السؤال، عمّن يقلدون، فيسألون، ولا يجدون جوابًا، فهل من حلٍّ لهذه المشكلة؟

الجواب: إذا كان بعض أهل الخبرة بالأعلمية يمتنع عن تعيين الأعلم -لسبب أو لآخر- فإنّ فيهم مَن لا يمتنع عن ذلك، ويمكن التعرف على هؤلاء عن طريق رجال الدين وغيرهم من الموثوق بهم وبدرايتهم، ممن له صلة بالحوزات العلمية وبالعلماء المنتشرين في سائر البلدان، فتشخيص المجتهد الأعلم وإن لم يخلُ عن بعض الصعوبات، ولكن لا ينبغي أن يُعدّ مشكلة معقدة.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)



الزهراء عليها السلام على فراش المرض

انتشر خبر مرض السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة، وسمع الناس به، ولم تكن تشكو عليها السلام من داء عضال غير ما حدث لها بين الحائط والباب من عصرها وكسر ضلعها وسقوط جنينها ولطمها على خدها.

كلّ هذه الأمور أسهمت في تدهور صحتها وقعودها عن ممارسة أعمالها، وكان زوجها أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يتولّى تمريضها، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس(رضوان الله عليها) (بحار الأنوار: ٤٣/١٨٥).

ثم جاءت نسوة من أهل المدينة لعيادتها، وخطبت فيهنّ تلك الخطبة المشهورة، وأعادت النسوة كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم، فقالت عليها السلام: «إليكم عنّي، لا عذر بعد تعذير، ولا أمر بعد تقصير».

لقد انتشر خبر استياء السيّدة فاطمة عليها السلام من السلطة ونقمتها على الذين آزروا الحزب الحاكم بسكوتهم وصمتهم، وتناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول عليهم السلام، وأعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من فم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حقّ الزهراء عليها السلام وزوجها وولديها عليهم السلام.

ولعله تولّد شيء من الوعي عند بعض الناس، وعرفوا أنّهم مخطئون في دعم السلطة الحاكمة التي لم تعترف بشرعية الزعامة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تعير للحقّ اهتمامًا ولا للمنطق موقعًا سوى القوّة وحدّ السيف.

عيادة النساء للسيدة فاطمة عليها السلام:

لا نعلم بالضبط السبب الحقيقي والدافع الأصلي الذي دعا نساء المهاجرين والأنصار لعيادة السيّدة الزهراء عليها السلام، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن؟ وما الذي دعا أولئك الرجال لإرسال نسائهم إلى دار السيّدة فاطمة عليها السلام؟ وهل حصل الوعي عند النساء وشعرن بالتقصير والخذلان لبنت النبي صلى الله عليه وآله، فانتشر هذا الشعور بينهنّ فحضرن للعيادة والمجاملة أو إرضاءً لضمائرهنّ المتألمة ممّا حدث وجرى على سيدة النساء عليها السلام؟

أو كانت هناك أسباب سياسية فرضت عليهنّ ذلك، فحضرن لتلطيف الجوّ وتخفيف التوتّر للعلاقات بينها عليها السلام وبين السلطة الحاكمة في ذلك اليوم؟ لا سيّما أنّ الموقف الاعتزالي الذي اختارته عليها السلام لنفسها وانسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خاليًا عن التأثير، بل كان عاملًا مساعدًا لانتباه الناس، وبالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام السيّدة فاطمة عليها السلام يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم وتستنهضهم، فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل (الإمامة والسياسة: ٢٩).

وعلى كلّ تقدير، فلا يُعلم أيضًا عدد النساء اللّواتي حضرن عند الزهراء عليها السلام وهي طريحة الفراش، ولكن يبدو أنّ العدد لم يكن قليلًا، بل كان مما يُعبأ به.

(انظر: أعلام الهداية، ج٣/ص١٧٣-١٧٥)

أحداث بعد الرحيل



هبّت رياح الفتن عُقْبَ وفاة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله على المسلمين، وغُربِلُوا غربالًا شديدًا حتّى تميز المؤمن الراسخ في عقيدته عن المنافق الذي تستر بواجهة الإسلام، وصدق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَتْ مِنْ قَبلِهِ الرُّسُل أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِل انقَلَبتُمْ عَلى أَعقابِكُمْ وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلى عَقِبَيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيئًا وَسَيَجزي اللهُ الشّاكِرينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

وقد أسفرت هذه الفتن المحدقة بالمسلمين عن ظهور العُقَد والضغائن الكامنة حيال أهل بيت النبوة عليهم السلام الذين أذهب اللهُ عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرًا، وفي طليعتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المنصوص على خلافته في غير موضع من المواضع. (تاريخ الطبري:٢/٤٤٩، حوادث سنة ١١هـ).

فقد كان اللازم على المسلمين التمسّك بأهداب وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في تعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً عليهم بعد رحيله، والاستظلال تحت رايته، والاحتراز عن الخلافات التي تهدِّد كيان الدولة الإسلامية الفتيّة، التي كانت لا تزال بعدُ مهددةً بأخطار جسيمة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

أمّا الداخلي، فحزب النفاق الذي كان ينشر بذور العداء والشحناء في صفوف المسلمين بُغية نيل مآربه، وهي الإطاحة بالدولة الإسلامية والقضاء على زعيمها النبيﷺ، وكان يترصّد بالمسلمين الدوائر للانقضاض عليهم، وما برح على هذا النحو حتى قضى رسول اللهﷺ نحبَهُ واختاره اللهُ تعالى لجواره.

وأمّا الخارجي، فقد كان خطر الروم يهدّد كيان الإسلام، وكانت تربطه بحزب النفاق روابط وثيقة، ولم يكن هجومه على المدينة أمرًا بعيدًا عن الأذهان، ولم يغب عن بال النبي الأكرمﷺ خطرُهم، حتى على فراش الموت، فكانﷺ يوصي أصحابه بالانضواء تحت لواء أُسامة بن زيد؛ بغية المسير إلى ثغورهم، وكان يُلحّ عليهم بالذهاب كلّما أفاق من مرضه، ويلعن مَن تخلّف عنه، ويقول: «جهّزوا جيش أُسامة، لعن اللهُ مَن تخلّف عنه» (المِلَل والنِّحَل: ١/ ٢٣).

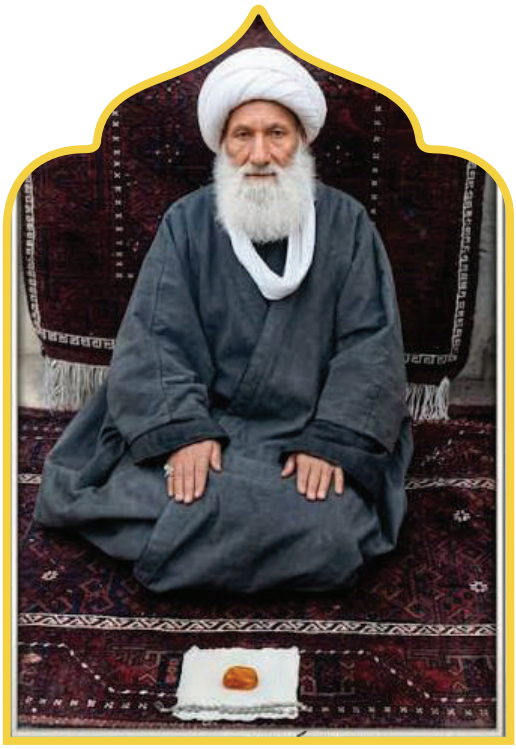
وثمّة عامل ثالث، كان محطَّ إثارة قلق لكلّ مَن ينبض قلبه للإسلام، وهو: طروء روح العصيان على القبائل المجاورة للمدينة، إذ كانوا على عتبة الارتداد؛ من أجل التخلّف عن أداء الزكاة، ودفع الضرائب للحكومة المركزية.

هذه العوامل الثلاثة التي تكفي واحدة منها في إثارة القلق والاضطراب، صارت سببًا لغض الإمام عليعليه السلام عن حقه وسكوته أمام المؤامرات التي حيكت في السقيفة، فلو كان الإمامُعليه السلام مُصِرًّا على تسنُّم منصة الخلافةِ وخوض غمار الحرب من أجل الوصول إلى هدفه، فليس من البعيد أن تُتاح الفرصة للمنافقين للتصيُّد بالماء العكر، من ثمّ: هجوم الروم على المدينة ومحو الإسلام. وقد نبّه الإمامُعليه السلام إلى هذه الأُمور العصيبة الداعية إلى السكوت في بعض خُطبه.

(الحجة الغراء على شهادة الزهراءعليها السلام، للشيخ جعفر المبحاني: ص٦-٩)



الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله



اسمه ونسبه:

هو الشيخ علي أكبر بن حسين بن محمّد النهاوندي الخراساني رحمه الله.

ولادته:

وُلد رحمه الله في عام (١٢٧٨هـ) في نهاوند، التابعة لمحافظة همدان بإيران.

دراسته:

بدأ دراسته العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى بروجرد لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ إلى سامراء عام (١٢٩٩هـ)، ومنها سافر إلى النجف الأشرف عام (١٣٠٨هـ) لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثمّ ذهب إلى تبريز عام (١٣١٧هـ)، ثمّ رجع إلى نهاوند عام (١٣٢٢هـ)، ثمّ انتقل إلى مشهد عام (١٣٢٩هـ)، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولًا بالتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

الشيخ محمّد طه نجف، الميرزا الرشتي، الآخوند الخراساني، الشيخ محمّد حسن المامقاني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، شيخ الشريعة الأصفهاني، الشيخ عبد الرحيم البروجردي، الميرزا محمّد حسن الآشتياني، السيّد أبو الحسن جلوة الزواري، الميرزا الشيرازي الكبير، السيّد أبو القاسم الأشكوري الجيلاني، الميرزا عبد الرحيم النهاوندي، الشيخ لطف الله المازندراني.

ما قيل في حقّه:

قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في (طبقات أعلام الشيعة: ١٦/١٥٩٩/رقم٢١٣٤): «عالم محدّث، وفقيه ورع... وقد بلغ درجة عالية من العلم والعمل، فقد كان من الأجلّاء الأتقياء البارعين».

وقال السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله في الطرق والأسانيد: «العلّامة البحّاثة المؤلّف المكثر» (فهرس التراث: ٢/٣٩٠).

وقال الشيخ محمّد هادي الأميني رحمه الله في (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٣/١٣١٣): «فقيه كبير، عالم عامل، محدّث مجتهد، ورع صالح، من أساتذة الفقه والأُصول... وصار فيه من أئمّة المراجع والتقليد، وأعلام الدين، وواصل التدريس والتأليف، وكتب تصانيف قيّمة دلّت على خبرته والاطّلاع الواسع، وبراعته في الفقه والأُصول والحديث والتفسير والتاريخ، وكان صالحًا ورعًا، صادق اللهجة، ملتزمًا بالآداب الشرعية والسنن».

من مؤلّفاته:

جواهر الكلمات في النوادر والمتفرّقات، رشحة النداء في مسألة البداء، الياقوت الأحمر فيمَن رأى الحجّة المنتظر عليه السلام، العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان عليه السلام، رسالة في الحقيقة والمجاز، صلاة المسافر.

وفاته:

تُوفّي رحمه الله في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من سنة (١٣٦٩هـ) في مدينة مشهد المقدسة، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف.

الشيخ محمد أمين نجف



تأنُّقُ الروح في ليلة الجمعة

تتنزّل في ليلة الجمعة نفحاتٌ إلهيةٌ خيّرة، وتُفتح أبواب السماء لتستقبل دعوات القلوب الملهوفة، وكأنّ الزمن يتوقّف قليلًا ليمنح الروح فرصةً للتطهّر والتحليق في ملكوت الله عزّ وجلّ..

إنها ليست مجرّد ليلة، بل هي ميقاتٌ أسبوعيٌّ للعودة إلى الفطرة، ورسم مسارٍ جديد للقلب.

تتجلّى عظمة هذه الليلة في مظاهر العبادة التي توقظ الروح من غفلتها، وفي مقدّمتها الصلاة على النبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، التي تفتح أقفال القلوب وتستجلب الرحمة. ويتجلّى هذا الأثر الروحي حين يرتّل المؤمنُ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

وهنا تكمن النقطة المفصلية؛ إذ لا يكتمل هذا المسار العبادي إلا بالدعاء، وتحديدًا (دعاء كميل)، الذي يجسّد غاية الانكسار والتضرّع إلى الله سبحانه، حين يناجي العبدُ ربَّه بيقينٍ خاشع: «يَا رَبِّ، وَارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي، وَرِقَّةَ جِلْدِي، وَدِقَّةَ عَظْمِي...».

إنّ هذا المزج بين ذكر الله سبحانه والدعاء إليه والتوسّل به، يصنع للروح ملاذًا يقيها صخبَ الدنيا وهمومها، ويفتح أمامها أُفقًا أرحب للسكينة والطمأنينة.

وفي هذا المعنى، رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لَيْلَةُ الجُمُعَةِ وَيَوْمُ الجُمُعَةِ فِي الفَضْلِ سَوَاءٌ» (بحار الأنوار: ج٨٦، ص٢٨٢)، وعنه عليه السلام أيضًا: «إِنَّ لِلهِ تَعَالَى كَرَائِمَ فِي عِبَادِهِ، خَصَّهُمْ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ وَيَوْمِ جُمُعَةٍ، فَأَكْثِرُوا فِيهَا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله» (المقنعة: ص١٥٥).

ليكون هذا التوجيه زادًا روحيًّا يغمر القلب بالسكينة والأمان، ويمنح المؤمن فرصةً لاستعادة صلته بالله تعالى في خضمّ انشغالات الحياة.

إنّ استثمار هذه الساعات المباركة ليس مجرّد طقسٍ عابر، بل هو صياغةٌ حقيقيةٌ لوعي المؤمن، وتجديدٌ لعهده مع الخالق سبحانه، فمَن عرف قدرَ ليلة الجمعة واغتنم بركاتها، غرف من معينها ما يُعينه على الثبات، ويحمل معه من نورها ما يُضيء له دربه طوال الأسبوع.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي



حوار الأرض والسماء

قد يتساءل بعضهم: هل نحتاج إلى الدعاء مع وجود القرآن الكريم؟

وينبع هذا السؤال غالبًا من جهلٍ بحقيقة الدعاء، أو من تصورٍ قاصرٍ يظن أن القرآن يُغني عن كل أشكال المناجاة والابتهال. والحقيقة أن هذا الفهم يُفرغ التجربة الإيمانية من أحد أعمق أبعادها التربوية والروحية.

القرآن الكريم هو خطاب الله إلى الإنسان، فيه الهداية، والتشريع، وبناء الرؤية الكونية، لكنه في الوقت ذاته يعلّم الإنسان كيف يخاطب ربّه، وكيف يعبّر عن ضعفه وحاجته وفقره الوجودي. ومن هنا، يأتي (الدعاء) لا بوصفه بديلًا عن القرآن، بل مكمّلًا له، ومترجمًا حيًّا لمعانيه في وجدان المؤمن وسلوكه.

إنَّ الدعاءَ يصنعُ أثرَه في النفس قبل أن يُستجاب في الخارج؛ فهو يربّي التواضعَ، ويكسرُ الغرورَ، ويهذّبُ الإرادةَ، ويحوّل المعرفةَ الدينية إلى علاقةٍ حيّةٍ مع الله سبحانه. ولهذا، اعتنت العترة الطاهرة بالدعاء عنايةً خاصة، وورّثتنا نصوصًا عالية المضامين؛ كالمناجاة الشعبانية، التي شكّلت مدرسةً تربوية اعتمد عليها علماء الأخلاق في تهذيب النفس وبناء الوعي الروحي، بعيدًا عن أي مسارات دخيلة.

وقد لخّص الإمامُ عليُّ بنُ الحسينِ زينُ العابدين عليه السلام مكانةَ الدعاءِ بقوله: «الدعاءُ سلاحُ المؤمن، وعمادُ الدين، ونورُ السماواتِ والأرض» (الكافي: ج٢/ ص٤٦٨)، فالقرآن نورٌ نازل، والدعاء نورٌ صاعد، وبهما تكتمل دائرة الصلة بين العبد وربه.

إنَّ الاستغناءَ عن الدعاء بحجة الاكتفاء بالقرآن، كمَن يقرأ رسالة ولا يجيب عليها؛ في حين أنّ الإيمان الحيّ هو أن نقرأ الخطاب الإلهي، ثم نرفعه إلى السماء دعاءً صادقًا، يعكس فهمنا، ويزكّي نفوسنا، ويقوّم سلوكنا.

د. محمد كاظم الفتلاوي

عظمة اللّه سبحانه وأهمية ذكره وتأمل آياته

إنّ الإيمانَ باللّه سبحانه وتعالى هو أول أصول الدين وأهمها، وهو سبحانه أصل هذه الحياة وخالقها وسانّ سننها وواضع قوانينها والسائق لها إلى غاياتها، المحيط بجميع مفاصلها، الشاهد على كل ما يجري فيها.

فعلى الإنسان أن يُكثر من ذكر الله العظيم الذي هو في محضره دوماً، فهو معه أينما كان، يشهد أفعاله ويراقب أعماله، ويقف على هواجسه، ويطّلع على ضمائره، ثم إليه مرجعه ومآبه. وليعلم أن سره في محضره سبحانه وتعالى إعلان، وخواطره بين يديه كلام، ونيّاته عنده أفعال، وملكاته لدى جنابه عيان، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة وهو السميع البصير.

وليتأمل عظمته في آياته، التي ينكشف كل يوم مزيد من دلائلها، وينبه على عظيم ما يجهل منها؛ من مجرات لا إحصاء لعددها ولا تحديد لسعتها، تحتوي على ملايين النجوم المنيرة والكواكب المعلقة، مرتبطة في ما بينها بنظام واتّساق.

ثم هذه الأرض التي نعيش عليها؛ بمكوناتها ومعادنها وأنظمتها وحدودها وما عليها من بدائع خلقته وروائع صنعته، من أنواع الحيوانات وصنوف النباتات، التي صنع سبحانه كلًّا منها على مثال بديع ونظام منيع، ناهيك عن نفوسنا هذه في أجزائها وقواها وسننها ومكوناتها.

فسبحان الله الذي خلق هذه الكائنات كلها، ما أعظم قدرته، وأجلَّ شأنه، وأوضح برهانه، وأبين حجته، وما أصغر الواحد منا في محضره في هذا المشهد العظيم.

(أصول تزكية النفس، للسيد محمد باقر السيستاني: ص٦٢)

فأعطاه الكوثر

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١).

إنَّ هذه الآية المباركة وردت في سورة خاصة ببيان مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله، في الامتنان عليه والدفاع عنه، والتوكيد على ذلك العطاء الإلهي لرسوله. وقد ورد في بيان المراد من (الكوثر) معانٍ كثيرة، تدل كلها على مقام النبي صلى الله عليه وآله وفضله، ومنها:

١- الخير الكثير.

٢- نهر في الجنة.

٣- حوض النبي صلى الله عليه وآله في الجنة أو في المحشر.

٤- أولاده.

٥- أصحابه وأشياعه إلى يوم القيامة.

٦- علماء أمته.

٧- القرآن وفضائله كثيرة.

٨- العلم والحكمة.

٩- المقام المحمود.

١٠- نور قلبه.



أقوال المفسرين:

قال الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب: ج٣٢/ص٣١٣):

(الكوثرُ أولادُه، قالوا: لأنَّ هذه السورةَ إنَّما نزلتْ ردًّا على مَن عابَه عليه السلام بعدمِ الأولاد، فالمعنى: أنَّه يُعطيه نسلًا يبقونَ على مرِّ الزمانِ، فانظرْ كم قُتِلَ من أهلِ البيت، ثمَّ العالمُ ممتلئٌ منهم، ولم يبقَ من بني أُميَّةَ في الدنيا أحدٌ يُعبَأُ به، ثمَّ انظرْ كم كانَ فيهم من الأكابرِ من العلماء؛ كالباقرِ والصادقِ والكاظمِ والرضا عليهم السلام، والنفسِ الزكيَّةِ وأمثالهم). وفيه بيان واضح لمقام ذرية النبي صلى الله عليه وآله من ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وآثارهم في الأمة.

وقال السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله في (تفسير الميزان: ج٢٠/ص٣٧٠ و٣٧١) بعد بيانه هذه الأقوال وغيرها في بيان (الكوثر): (وعبَّر بلفظ الإعطاء الظاهر في التمليك. والجملة لا تخلو من دلالة على أنَّ وُلد فاطمة عليها السلام ذريته صلى الله عليه وآله، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثَّر الله تعالى نسله بعده كثرةً لا يعادلهم فيها أي نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة).

ومما لا يخفى أنَّ سياق الآية الشريفة في (الإعطاء) وما يقابلها في آخر السورة (شانئك) يدل على ما كان يقوم به أعداء الإسلام وأعداء النبي صلى الله عليه وآله في إيذائه، ومحاولة الإساءة إليه بأي أسلوب يمكنهم ذلك، ولكنَّ الله تعالى دافع عن نبيه صلى الله عليه وآله؛ حبًّا له وكرامة لمقامه، فحفظه في ذريته من أهل بيته عليهم السلام، بل جعل مودتهم مما فرضه على المسلمين: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

الشيخ عماد الكاظمي

مَن أحَبُّ الإخوان؟



رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «أَحَبُّ إِخوَانِي إِلَيَّ مَنْ أَهدَى إِلَيَّ عُيُوبِي» (تحف العقول)، وجديرٌ بنا أن نقف عند هذا الحديث الشريف؛ لنستقي من عظيم مضامينه العالية:

الوقفة الأولى:

تأمّل كلمة «أحب»، فإنها من صيغة التفضيل، التي تفيد المشاركة والزيادة؛ بمعنى: أن هناك إخوانًا كُثُرًا، ولهم صلاتٌ ومودّات، ولكن أكثرهم قربًا، وأشدّهم حبًّا لقلب الإمام عليه السلام، هو الأخ الذي يهدي لأخيه عيوبه، أي: يعرّفه بما خفي عنه، أو نسيه، أو أغفله.

فعلى ذلك، ليس الأخ الحبيب هو الذي يمدحك دائمًا ويُطري عليك، وليس الأخ الحبيب هو مَن وقف معك في أمرٍ ما، وليس الأخ الحبيب هو الذي يُضحكك كثيرًا؛ بل الأخ الحقيقي هو الذي ينهاك حين يراك على عيبٍ أو معصية.

الوقفة الثانية:

كلمة «إخواني»، تبعث رسالةً مهمة: أنّ مَن أهداك عيوبك فهو أخوك، لا عدوّك؛ وعليك أن تتعامل معه كأخٍ رفيق، وصدوقٍ صديق، لا أن تبتعد عنه وتشعر أنه يضايقك.

وعليك أن تشعر بأن الناقدين من إخوانك يمثّلون جزءًا كبيرًا من نجاحك إن كنت ناجحًا، وقد دلّت على ذلك سيرة العلماء والفقهاء؛ فقد نقل لنا أحد طلبة الشيخ جواد التبريزي قدس سره، يقول: (كان إذا لم يجد مَن يُشكِل عليه في الدرس وعلى مطالبه العلمية، ينادي بعض الطلبة الذين اعتادوا أن يُشكلوا، فيأمرهم بالإشكال والمناقشة له)، وهذا يعني أن سيرة الناجحين جزءٌ منها سؤال السائلين وإشكالات المشكلين.

الوقفة الثالثة:

لقد عبّر المعصوم عليه السلام بكلمة «أهدى»، من الإهداء، وهذا يعني أن الإمام عليه السلام يؤكّد بأن الأخ الصادق الصدوق، الناقد والمهدي للعيوب، رزقٌ جميلٌ من الله تعالى، فالهدية: ما يُقدَّم لشخصٍ ما من مالٍ أو شيءٍ عينيٍّ على سبيل التمليك بلا عوض، إكرامًا له، وتعبيرًا عن المحبة والمودة. فمَن نصحك ونبّهك، فهو يعبّر عن حرصه وحبّه ومودّته لك؛ فلا تغضب منه، ولا تقطع حبل المودّة معه، ولا تستنكف من نصيحته.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

معنى كلمة (راعِنا)

د. زهير الأرناؤوطي

قال الله تبارك وتعالى في قرآنه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٠٤).

(راعنا) تحتمل أن تكون اسمًا أو فعلًا، فإن كانت اسمًا (راعنًا) فهي مشتقة من (الرُّعُونة)، بمعنى: الحمق والجهل والاستهزاء والاسترخاء. وإنْ كانت فعلًا، وهو الراجح؛ لأنّها القراءة الأشهر، ولمقابلتها بفعل الأمر (انظرنا)، فهي فعل أمر، قيل: في اشتقاقه قولان:

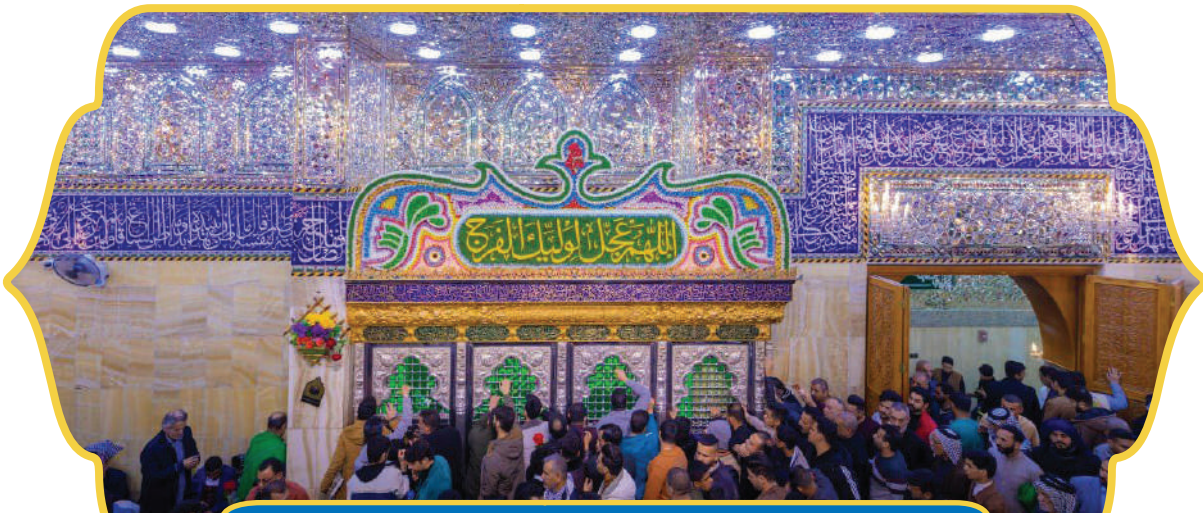
الأول: أنّه من (المراعاة) بمعنى: المحافظة على الشيء والإبقاء عليه، ومراعاة المرء: حفظه وتدبير أموره.

الثاني: أنه من (المراعاة) بمعنى: أرْعِنا سمعك، تقول العرب: راعِنا سمعك وأرعِنا سمعك، بمعنى: استمع إلينا وأصغِ لنا بعناية.

ويبدو أنّ للكلمة دلالة أخرى على لسان اليهود، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (النساء: ٤٦).

ويُروى عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنّه قال: «وكانت هذه اللَّفظة: (راعنا) من ألفاظ المسْلمين الَّذين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: رَاعِنَا، أيْ ارْعَ أحوالنا، وَاسْمَعْ منَّا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها: اسْمَعْ، لا سَمِعْتَ. فلمَّا سمع اليهودُ المسلمين يخاطبون بها رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: (رَاعِنَا) ويخاطبون بها، قالوا: كُنَّا نشتم محمَّدًا إلى الآن سرًّا، فتعالوا الآنَ نشتمه جهرًا. وَكانوا يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: رَاعِنَا، ويريدون شتمه» (بحار الأنوار: ج٩/ص٣٣٢).

فالكلمة عند المسلمين، بمعنى: احفظنا وانتظرنا وأمهلنا وتأنَّ علينا، وامنحنا سمعك، من قولنا: فلانٌ يراعي فلانًا. وعند اليهود كلمة سبّ وشتم واستهزاء من (الرُّعونة)، أو هي دعاء بعدم السمع. لذلك، نهى اللهُ تعالى عن استعمالها، وأمر باستعمال (انْظُرْنَا) بدلها.



ما السبيل للشعور بحضوره؟

السؤال:

الإمام المهدي عليه السلام غائب عن وجدان كثير من شيعة أهل البيت عليهم السلام بالرغم من عقيدتهم به، فما هي السبل التي ترونها كفيلة بشعورهم بحضوره عليه السلام؟

الجواب:

كل أمر حق غيبي يحتاج حضوره وجدانيًّا إلى تركيزه في النفس بالتفكر والتذكر المستمر وعدم إغفاله، وبذلك تتم فاعليته وتأثيره في سلوك مَن يعتقد به. ولذلك، ورد الحث الكثير على التفكر...

وإن من جملة الأُمور الغيبية الحقة وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأثره في سير نظام الكون، ولا سيما أمر شيعته، ورعاية شؤونهم، وتسديد مسيرتهم، كما يناسبه ما ورد من أنَّ الانتفاع به في غَيبته كالانتفاع بالشمس إذا جلَّلها السحابُ، وأنَّ الأرضَ لا تبقى بغير إمام، وأنه لو رُفع الإمامُ عنها لَساخت.

فعلى المؤمنين (وفقهم الله تعالى) الاهتمام بحضور ذلك في وجدانهم، وتركيزه في نفوسهم، بالتفكر والتذكر والارتباط المستمر به، عبر الأدعية والزيارات الكثيرة الواردة له عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف وعن آبائه عليهم السلام، وعبر التأسي به في محنهم وكرباتهم، لأنه أطول الناس محنة وأشدهم كربة، واللجوء إليه في مهماتهم، والاستجارة به في كرباتهم، والاستشفاع به إلى الله تعالى في دعواتهم، لأن الله تعالى يُجري الأمور على يديه، وهو أفضل شافع في هذا العصر إليه.

كما أنَّ عليهم أن يرتبطوا به، ويتذكروا موقعه عبر الرجوع لعلمائهم الذين هم يمثلون وجهته، ويقومون ببعض وظائفه، لأنهم -كما ورد في توقيعه الشريف- حجته على شيعته، وهو حجة الله تعالى.

بل حتى عبر التوجه والنظر للفساد المنتشر في العالم من الظلم والطغيان والانحلال وغير ذلك، حيث ينبغي أن يكون سببًا لتذكره، والأسف لغيبته، وانتظار ظهوره، وتوقع فرجه الذي به يتم تطهير الأرض من جميع ذلك، لأنه عجل الله تعالى فرجه يملؤها قسطًا وعدلًا بعد ما مُلئت ظلمًا وجورًا.

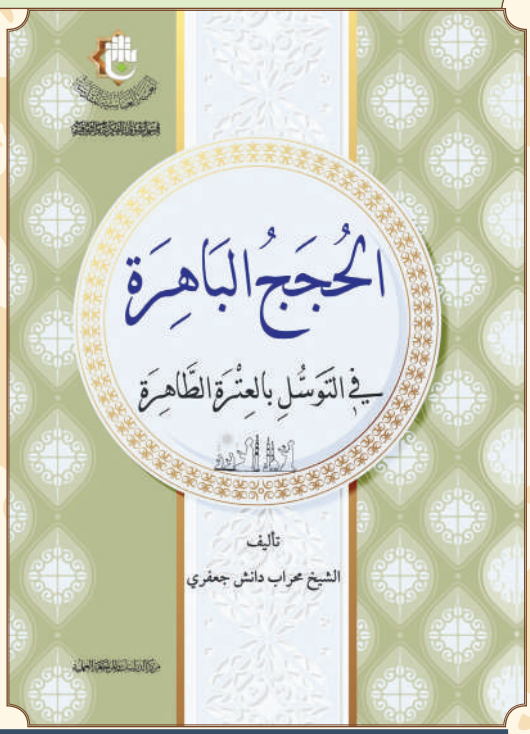
وقد ورد عنهم عليهم السلام ردع الشيعة عن قبيح الأعمال؛ لأن ذلك يُعرض على النبي صلى الله عليه وآله وعلى إمام العصر عليه السلام فيؤذيهما.

ولو تجلت هذه القضية لهم بالتفكر والتدبر لأصلحت كثيرًا من سيرتهم، حيث لا ريب في أنهم يحبونهما ويهابونهما، ولا يرتضون لأنفسهم إيذاءهما.

(المرجعية الدينية، للمرجع الديني الراحل سماحة السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره: ج١/ ص٨/ س١٥)

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة كتابا بعنوان:

الحجج الباهرة في التوسل بالعترة الطاهرة



تأليف: الشيخ محراب دانش جعفري.

لما كانت الشبهات والتشكيكات تحيط بالمذهب الجعفري المبارك في كثير من القضايا العقائدية والكلامية والشرعية، ومنها التوسل بالعترة الطاهرة.. حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يستعرض مسألة التوسل بالتحليل، مستندًا إلى محكمات الكتاب العزيز وصحيح السنة الشريفة مع سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، مبينًا مفهوم التوسل في اللغة والاصطلاح، ومقيمًا الدليل العقلي والنقلي على جواز التوسل واستحبابه، ودفع الشبهات والرد على الإشكالات التي يثيرها المانعون.

اشتمل الكتاب على بيان هذه المسألة المهمة في مقدمة وسبعة أقسام وخاتمة في (٢١٦ صفحة).

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.